

اختلال الأوضاع الأمنية و علاقتها باهتزاز هبة الدولة الجزائرية

أ. فاطمة العرفي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدمة:

تعتبر هبة الدولة من مظاهر السيادة التي هي البنية الأساسية لاستقرار الأمن، الذي يعد مقصدا ضروريا من مقاصد الشريعة الإسلامية ففي ظله تقام الحضارات وتزدهر الحياة، فهو مرادف للنظام والاستقرار والإبداع، فإن اختل اختلت معه كل مظاهر النشاط والحياة.

ومن مهددات الأمن في عصرنا ظاهرة الإرهاب؛ والذي هو في معناه الحقيقي إتباع أسلوب يعتمد على العنف في التعبير عن اتجاه أو رأي أو اعتقاد مرفوض من قبل السلطة القائمة، وهو قوة عمياء لا تميز بين ضحاياها وإن كان غالبا ما يستهدف الأبرياء من المدنيين، واستهداف المدنيين إستراتيجية ذكية لأنها

اختلال الأوضاع الأمنية و علاقتها باهتزاز هبة الدولة الجزائرية.....أ.فاطمة العرفي

تحقق للإرهابيين عدة أهداف مثل: نشر الخوف، وزعزعة الاستقرار في المجتمع، وهز السلطة القائمة، وبتعبير آخر يهدف إلى نشر الفوضى على جميع الأصعدة، تجعل الدولة مشلولة وعاجزة عن إدارة شئونها الخارجية والداخلية، ويركز انتباهها على الاهتمام بالجانب العسكري فقط وإهمال الجوانب الأخرى.

تلك الفوضى التي هي متلازمة مع ظاهرة الإرهاب والتي تشل قدرة الدولة عن السيطرة على الأوضاع العامة في المجتمع وإدارة الأمور بحكمة وروية، وسيرها دون وجهة محددة أو سياسة واضحة، تدفع بأفراد الشعب إلى اليأس وعدم الثقة بقدراتها على توفير متطلبات الحياة فضلا عن حمايتهم، وفي المسافة الفاصلة بين حدوث الفوضى وانفلات الأمور وعجز الدولة تطفو إلى السطح ظواهر سلبية كالفساد بكل مظاهره وبروز أثرياء الإرهاب، انتشار البطالة، ضعف القدرة الشرائية للأسر وتدني المستوى المعيشي، أزمة السكن بفعل النزوح الريفي، زيادة نسبة الفقر والمشردين والأرامل و الأيتام، الانحراف الأخلاقي...الخ.

وتكون الدولة التي أنهكت واستنزفت إمكانياتها في مكافحة الإرهاب مطالبة بمعالجة كل هذه الأوضاع وهو أمر ليس سهلا ولا يتم في وقت قصير، كل هذا يدفع خاصة بالشباب الذي يشكل في الجزائر نسبة 70% من إجمالي السكان إلى حافة اليأس وعدم الرغبة في البقاء في دولة أحيانا تقتل طموحه وأحلامه، وأحيانا أخرى لا تتناسب مع هذا الطموح، وخطابات المسؤولين ووعودهم باتت وكأنها شعارات لا حياة لها في الواقع العملي، هذا السخط على الأوضاع يدفع المواطن إلى السخرية والنفور من كل الرموز التي كان بالأمس القريب يعتز بها، و كأنه تمرد أعلنه من أجل إيصال غضبه وعدم رضاه على الوضع، لذا اخترت البحث في المحور الثالث الذي يتحدث عن مظاهر اهتزاز

اختلال الأوضاع الأمنية و علاقتها باهتزاز هبة الدولة الجزائرية.....أ.فاطمة العرفي
هبة الدولة حيث سأناول بالدراسة إشكالية، تأثير الإرهاب على الجانب الأمني
حيث سأحاول شرح كيف يؤدي تردي الأوضاع الأمنية إلى اهتزاز هبة الدولة
وتراجع الاعتزاز بالرموز الوطنية؛ وذلك من خلال العناصر الآتية:

مقدمة

أولاً: مراحل زوال هبة الدولة الجزائرية

ثانياً: الإرهاب وحتمية الفوضى

ثالثاً: فوضى آثار الإرهاب:

نتائج وتوصيات

أولاً: مراحل زوال هبة الدولة الجزائرية

شكلت انتفاضة أكتوبر إنذاراً شديداً عن انتهاء صلاحية الخيار الإيديولوجي
الذي كانت تنتهجه الدولة الجزائرية الفتية، على أساس أنه الخيار الأمثل الذي لا
رجعة فيه، والذي سيجعل الدولة الجزائرية سيدة البحر الأبيض المتوسط كما
كانت دائماً، فجأة تحطم الحلم ليصحو الجميع من سكرة "قبلة الثوار"
وكل الشعارات التي أصبحت لا تقنع أحداً، ليضطر أهل الحل والعقد في
ذلك الوقت تحت ضغط الجماهير لتغيير الوجهة حيث الانفتاح وحرية الرأي
والتعبير و التعددية.

لقد غيرت الدولة اتجاهاتها دون أن تحسب خط الرجعة فكانت النتيجة أزمة
مفتوحة على كل الاحتمالات غيرت مصير الدولة ومؤسساتها وشعبها إلى الأبد
لتنوال الهزات الارتدادية التي ذهبت بهيبة الدولة وجعلت فئة مشحونة بالتطرف
والغضب تتجراً عليها وتستضعفها بحجة التغيير واسترجاع الحقوق...الخ،

اختلال الأوضاع الأمنية و علاقتها باهتزاز هيبة الدولة الجزائرية.....أ.فاطمة العرفي
فاهتزاز هيبة الدولة في نفوس قطاعات واسعة من الشعب، لم يكن وليد أزمة
معينة بذاتها، بل كان محصلة لتراكمات عديدة، ستحدث عنها فيما يأتي:

1- إرهابات الأزمة:

قام الشعب الجزائري بالثورة مدفوعا بعنفوان البطولة والشهادة ودون أن
يكون هناك تفكير في شكل الدولة المستقلة؛ أي كان التفكير نستقل ثم لنا كل
الوقت لنفكر في نوعية الحكم ومن يحكم وكيف يحكم؛ أي أن التفكير في ذلك
الوقت كان على الشكل الآتي:

«أي نمط حياة في ظل الحرية مهما كان رديئا سيكون الجنة فوق الأرض».

المهم تستقل من نير الاستعمار الذي أشبعنا ذلا وإهانة، لكن الذي حدث
أن الحلم الذي كان بعيد المنال حدث وفجأة الجزائر استقلت وأصبحت حرة،
هذا ما شكل أول الصدمات للجزائريين الذي طال استعبادهم، فهم ليس لهم أي
خبرة بشؤون الحكم خاصة وأن الحياة العسكرية تختلف كثيرا عن حياة المدنية
والسلم ليحدث الانشقاق الأول بين إخوة الأمس من يحكم؟ الذي قام بالثورة أم
من خطط لها؟ المدني أو العسكري؟ هل لنا الإمكانيات النفسية والفكرية
والمادية للتفكير في خيار جزائري خاص أم نكتفي باستيراد حلول جاهزة من
التجارب العريقة كمرحلة انتقالية، وعندما نكتسب الخبرة ونللم جراحنا
ونحصى خسائرنا وتتضح لنا الرؤية سترجع لنا شخصيتنا وكياننا الذي سلب منا
منذ أكثر من قرن...

لكن الذي حدث أن الصراع بين مختلف أقطاب " إخوة التراب " تجسد
لصالح الأقوى الذي قرر انتهاج الخيار الثاني؛ أي استيراد حل جاهز في ظله
عوض أن تتحقق دولة بمفهومها الحديث تكونت دولة عبارة عن جمعية خيرية

اختلال الأوضاع الأمنية و علاقتها باهتزاز هيبة الدولة الجزائرية.....أ.فاطمة العرفي
تعول الشعب، والنتيجة أن استراحة المحارب طالت و أصبحت كسلا جماعيا
يشبه السبات مما احدث قطيعة بين الشعب والطبقة الحاكمة لندخل مرحلة
الشعارات والتي هي في جوهرها تعامل الشعب معاملة القطيع يستهلك دون
انقطاع ودون تفكير أو اعتراض، لكن الذي حدث أن الشعب الذي عومل معاملة
الطفل الصغير كبر و أصبح يعي ويفكر ويقارن، لقد اكتفى من الشعارات التي
زال مفعولها و أصبحت نكتة باثة تقتل من السأم، فالشعب الذي كان يريد قطعة
خبز سد جوعه ، أصبح يتطلع لما وراء قطعة الخبز، للدولة المؤسسات ودولة
الحرية والقيم وحقوق الإنسان ويطالب بحقوقه؛ أي أنه فتح الأعين والقلوب
على الذين استأثروا بالريوع واستغلوا رداء الثورة أسوء استغلال لتحقيق مكاسب
شخصية أي أن الشعب الذي كان يرى في الدولة أمه التي يتوقع منها الحماية
والعناية والتوجيه، فوجئ بها تتحول إلى زوجة أب تحكم الخناق و السيطرة
عليه حتى لا يتمرد، ولا يعترض ويطيعها طاعة عمياء وعوض أن يستكين
ويتجرع الأمر الواقع في صمت، تمرد بأعلى صوت لدرجة رجت قواعد الدولة
وكادت تتحطم لولا لطف الله.

2- مرحلة الانفتاح ومحاولة الحفاظ على الهوية:

لقد كان الخيار بالانفتاح خيارا استراتيجيا فرضته ظروف وملابسات معينة،
على أساس أن الدولة بذلك تحافظ على هيبتها وبأنها المتحكمة في زمام
الأمر، أي اضطرت لتغيير المنهج الذي لم يعد يواكب تطورات تلك المرحلة
من عمر الدولة تحت ضغط الجماهير، لتكون الوجهة الانفتاح المطلق على كل
المستويات ولأن التطرف في القرارات دائما نتيجته وخيمة فالذي حدث أن
الانفتاح المفاجئ لشعب استعبد طويلا شكل صدمة بالنسبة له، لتحدث
المفاجأة ويكون اختياره على غير مراد النافذين في الحكم وعلى مستوى

اختلال الأوضاع الأمنية و علاقتها باهتزاز هنية الدولة الجزائرية.....أفاطمة العرفي
مؤسسات الدولة التي ألفت البيروقراطية مما أدخلنا في أتون أزمة أمنية متعددة
الأوجه مازالت آثارها إلى الآن أجهزت على هنية الدولة وأدخلتها في صراع مع
الشعب مما شكل لعبة تدميرية متبادلة الكل فيها خاسر.

3- مظاهر الأزمة الأمنية:

* سبب الأزمة:

المتمعن في الأزمة الجزائرية يجد أنها أساسا " أزمة ثقة" بين الشعب
والدولة، الدولة التي أخطأت في تفهم حاجات الشعب وتطلعاته ولم تحترم
اختياراته وكسرت أحلامه في دولة القانون والحرية والمساواة وجعلت نفسها
وصية عليه على أساس أنه قاصر ولم تعامله معاملة شعب أنضجته الأزمات
المتتالية، لم تثق في وعيه وخبرته وإمكاناته وذلك ما سبب له إحساسا عميقا
بالظلم وتحولت شيئا فشيئا إلى مشاعر متداخلة بين الحقد والغضب والتمرد
والرغبة في الانتقام و في لفت الانتباه؛ كل هذه الاختلاطات شكلت في النهاية
سلاحا قاتلا غرز في خاصرة الدولة وكل من يمثلها سواء أكانوا أشخاصا أم
مؤسسات مما أدخل الدولة و رموزها والشعب نفسه في نفق مظلم أصبح الكل
فيه على شفا جرف هار.

لتتساقط الفتن علينا كقطع الليل المظلم لا ندري من أي سماء تأتي، وكانت
ذروة هذا الجنون أننا وصلنا إلى تساؤل من يقتل من؟ وهو تساؤل يبين كيف
أصبح الدم الجزائري مسموما بحيث أصبح الجسد الجزائري يعمل ضد نفسه
وترجم ذلك في لعبة مميتة هي لعبة عض الأصابع بين الدولة والشعب من
يصرخ أولا يخسر مما جعل الكل يكابر بحيث يقلل من أهمية خسائره ويضخم
من ضحايا الآخر، ولم نبتلى في ذلك الوقت إلا بالذي يؤجج نار الفتنة ليستفيد
من الأطراف التي تستमित في إفناء بعضها، وترجم ذلك في ظهور طبقة انتهازية

اختلال الأوضاع الأمنية و علاقتها باهتزاز هيبة الدولة الجزائرية.....أ.فاطمة العرفي
تحت السطح سواء أكانوا تجار الفتاوى أم أمراء الحرب أم عملاء جهات أجنبية
لها مصالح، المهم أنه لم يوجد أي صوت قال هذا يكفي والقليل الذي قالها كان
صوته خافتا أسكته أو أخافه صوت الرصاص الذي كانت له كلمة الفصل في
ذلك الوقت فهذا العرض إذا يبين أن أزمة الثقة أدت إلى تمرد قطاعات من
الشعب التي أحست بالظلم و الإحباط ومصادرة صوتها وحققها في
الاختيار،تمردا جعلنا " الخبر العاجل" في كل وسائل الإعلام العالمية، لتعلن
الجزائر بؤرة توتر ومنطقة خطر يحظر رعايا الدول من السفر إليها .

4- الإرهاب وسقوط قدسية الدولة:

على مشارف التسعينات من القرن الماضي فجأة انتهى عصر الدولة التي
تستمد شرعيتها من قدسية الثورة وتقوم على مبادئها والزعماء الذين يسكرون
الجماهير بخطب البطولة ومعادة الامبريالية وقبله الثوار وكل الشعارات التي
شكلت وعي أجيال ليس بتقديس الثورة وأبطالها ولكن نزعته هالة القدسية عن
الثورة وورثة الثورة وصورتهم في الضمير الجمعي على أساس أنهم طبقة مرتزقة
تتربح من ثروات الشعب وترمي له الفئات والبقايا مما يجعله دائما مشغولا
بأعقد قضاياها " لقمة الخبز" ويترك الحكم والسلطة والثروة لهم يتقاسموها في
هدوء ، فالدولة رمز القوة والجبروت أصبحت في نظر أجيال من الشباب اليائس
والغاضب منهم تقف وراء مآسيهم، من هذا المنطلق و بانتهاج أسلوب القوة
قرروا تحطيم كل الأصنام التي أجبروا على السجود لها، لكنهم أثناء ذلك وفي
عنفوانهم حطموا المعبد زيادة على الأصنام أو التي تصوروها أصناما، فكانت
نتائج تلك الفوضى الفكرية العارمة بروز ظواهر غريبة عن مبادئ الشعب
الجزائري بدأت بحواجز الموت وانتهت بقوارب الموت وبين حواجز الموت
السياسية وقوارب الإجرام سلسلة طويلة من قوائم الضحايا سوا أكانوا أبرياء أم

اختلال الأوضاع الأمنية و علاقتها باهتزاز هبة الدولة الجزائرية.....أ.فاطمة الحرفي
جناة المهم أن الخاسر الأكبر هو هبة الدولة!!!

وفيما يلي نستعرض كيف أن اهتزاز هذه الهبة أدى إلى فقدان الدولة مناعتها
اتجاه مختلف أنواع الإجرام مما انعكس سلبا على كل مناحي الحياة، ومكانة
الدولة داخليا وخارجيا.

ثانيا: الإرهاب وحتمية الفوضى

يعتبر الإرهاب أحد أخطر مهددات الأمن الذي هو مقصد حيوي حث عليه
جميع الشرائع السماوية، والنظم الوضعية باعتباره حجر الزاوية في قيام أي
حضارة إنسانية و ازدهارها، ويشكل وجوده ضمانا أكيدة لهبة الدولة،
فالإرهاب في جوهره يمثل اعتداء على هذه الهبة لأنه يخل بالأمن، فهو مرادف
للفوضى و يظهر ذلك من خلال:

1- إستراتيجية الإرهاب في تقويض الأمن:

الإرهاب هو عملية نفسية تهدف إلى هدم معنويات الخصم، و إحداث
اضطراب نفسي يترجم في صور عديدة منها التخويف أو التهديد أو الرعب، أي
أنه يرمي إلى إشاعة الخوف من أجل السيطرة أو التسلط، و ذلك لتحقيق
أغراض سياسية⁽¹⁾. و هذا الهدف الجوهرى يصل إليه الإرهابيون من خلال
إستراتيجية تقوم على عدّة عنا صر:

أ- القوة: هي أبرز مظاهر الإرهاب، وهو مصطلح يشير إلى كافة أعمال القهر
أو الإكراه المادي، والتي من شأنها إيذاء الأشخاص أو إلقاء الرعب بينهم أو
تعريض حياتهم أو حرياتهم أو أمنهم للخطر، أو الأملاك العامة أو الخاصة أو

1 (حسين عبد الحميد احمد رشوان ، التطرف والإرهاب، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، دط،
1997، ص 56.

اختلال الأوضاع الأمنية وعلقتها باهتزاز هبة الدولة الجزائرية.....أ.فاطمة العرفي
احتلالها أو الاستيلاء عليها أو منع أو عرقلة ممارسة السلطة العامة، أو دور
العبادة أو معاهد العلم لأعمالها، أو تعطيل تطبيق الدستور أو القوانين أو
اللوائح.

والعبرة بالقوة ما تحدثه من تأثير في العالم الخارجي سواء تم استعمال
السلاح أم لا، وسواء كان السلاح المستعمل بسيطا أو غاية في الخطورة.

ب- العنف: العنف معناه العام هو صورة من صور الضغط أيا كان
نوعه (اقتصادي، سياسي، عسكري...) على شخص ما يهدف إلى تصرف ما،
وكثيرا ما يوصف العنف بأنه غير عقلاني أو "أعمى" يستهدف ضحايا وأبرياء لا
علاقة لهم غالبا، بطرفي الصراع - الإرهابيون وخصومهم⁽¹⁾.

* والمقصود من استخدام العنف إفشاء حالة من الذعر والرعب تؤثر في
اتخاذ القرار، فالأثر النفسي الذي تحدثه الواقعة الإرهابية هو الهدف من الواقعة
، وليس ضحاياها، فالعنف يجذب الانتباه، لأن أي عملية قتل مبهرة أو أي
حديث تلفزيوني عن مصير الرهائن تدعيم لمكانة المنظمات الإرهابية⁽²⁾، وهو
في الوقت نفسه دليل على عدم قدرة الدولة في فرض هيبتها وسيطرتها كما
حدث في العشرية السوداء ، حيث كان للإرهابيين قنوتهم التي كانوا يتبنون من
خلالها عملياتهم الإجرامية.

ج- الرعب: يعتبر أحد عناصر الإرهاب، فمن طبيعة الواقعة الإرهابية إثارة
الرعب، والرعب في أصله وقبل أن يكون تعبيرا خاصا بالمجال النفسي، يعني

1 (حسين عبد الحميد احمد رشوان ، مرجع سابق، ص 53.

2 (المرجع نفسه، ص 54.

اختلال الأوتاع الأمنية و علاقتها باهتزاز هبة الجولة الجزائرية.....أ.فاطمة العرفي
الخوف والفرع الشديد والخشية الهائلة، والاضطراب العنيف النفسي الناجم عن
تصور شر هائل أو خطر آن.

ولا شك أن الأسلحة التي تتمثل في القنابل والمتفجرات هي الأكثر
استخداما في عمليات الإرهاب، وذلك لسهولة صنعها وإخفائها كما أنه يمكن
التحكم فيها عن بعد...وقبل ذلك يسر الحصول عليها حيث أنه في جميع مدن
العالم الكبرى سوق سوداء لبيع مختلف أنواع الأسلحة⁽¹⁾، والتي أثبتت الوقائع
استخدام الإرهابيون لها في الجزائر لاغتيال المواطنين والمسؤولين..

د- الإعلام: تتضح مسؤولية الإعلام من خلال عرضها للوقائع الإرهابية
حيث يهتم الإرهابيون بوسائل الإعلام اهتماما بالغا، لدرجة أنهم يستاءون بشدة
إذا ما تم تجاهلهم إعلاميا، وذلك بخلاف المجرمين العاديين فإننا نجد أن معظم
الإرهابيين يتطوعون بالاتصال بوسائل الإعلام لتبني العمليات التي يقومون بها،
وتقديم المبررات التي تشكل وتعبّر عن اهتماماتهم وأفكارهم وأنشطتهم، وفي
كثير من الأحيان نجد أن التناول الإعلامي كان يتم على حساب الحياد⁽²⁾.
والموضوعية بل أحيانا أخرى تصبح بعض وسائل الإعلام أبواقا لجهات إرهابية
نافذة. خاصة مع تطور تقنيات الاتصال حيث أصبح للإرهابيين مواقع خاصة في
شبكة الانترنت وهي مشهورة وتعتبر الناطق الرسمي باسمهم وأصبحت من
القوة والتأثير لدرجة تحولها إلى مصدر خبر قنوات الإعلام العالمية، ويتمثل
الهدف الاستراتيجي للإرهاب في "نشر القضية" وذلك من باب الدعاية، حيث
أن نقل الأحداث صورة وصوتا يجعلها أكثر قدرة على التأثير⁽³⁾.

1 (حسين عبد الحميد احمد رشوان، مرجع سابق، ص 54. 55.

2 (المرجع نفسه، ص 56.

3 (المرجع نفسه، ص 57.

اختلال الأوضاع الأمنية و علاقتها باهتزاز هبة الدولة الجزائرية.....أ.فاطمة العرفي

2- مظاهر اختلال الأوضاع الأمنية بسبب الإرهاب:

الإرهاب بوصفه عملا من أعمال العنف أو التهديد به أو الترويع يستلزم مظهرها ماديا خارجيا يتشكل فيه السلوك الإرهابي⁽¹⁾.

- إيذاء الأشخاص: ويتضمن مدلوله القانوني جميع أنواع الإصابات التي تنال من سلامة الجسم أو من سير وظائف أعضائه⁽²⁾ مثل:

• القتل والاغتيال: ويكون إما سياسيا أو عشوائيا:

يعتبر قتل قادة وممثلي النظام هو أقدم الأساليب التي تتبعها الجماعات الإجرامية⁽³⁾، والاغتيال السياسي يقع عادة على أشخاص ذو مكانة اجتماعية خاصة، تنبع من كونهم يشغلون مناصب رسمية هامة أو يتزعمون اتجاهات سياسية أو يمثلون أفكارا أو مبادئ معينة وتنطوي الاغتيالات على ثلاثة عناصر هامة تميزها عن أي نوع آخر من أنواع القتل وهي:

- أن يكون الهدف من الشخصيات السياسية.

- أن يكون الدافع إلى القتل سياسيا.

- أن يكون التأثير السياسي لحادث القتل ملحوظا⁽⁴⁾.

1 (إمام حسنين عطا الله، الإرهاب والبنيان القانوني للجريمة، الإسكندرية، دار المطبوعات الجامعية، دط، 2004م، ص 230. 234.

2 (محمد محمود سعيد، جرائم الإرهاب أحكامها الموضوعية وإجراءات ملاحقتها، القاهرة، دار الفكر العربي، دط، 1995م، ص 19.

3 (ممدوح توفيق، الإجرام السياسي، القاهرة، دن، دط، 1977م، ص 28.

4 (المرجع نفسه، ص 31.29.

اختلال الأوضاع الأمنية و علاقتها باهتزاز هيبة الدولة الجزائرية.....أ.فاطمة العرفي
فالاعتقال في هذه الحالة يكون بهدف إحداث الرعب، وتقويض شرعية
السلطة ومؤسسات الدولة مما يجعلهم يفرضون نفوذهم ويميلون إرادتهم على
مراكز اتخاذ القرار⁽¹⁾.

والواقع أن للإرهاب المعاصر صورا أخرى ذات خطورة خاصة، وهي القتل
بغير تمييز، ونقصد بها عمليات القتل التي تنجم عن زرع متفجرات في الأماكن
العامة أو عمليات إطلاق النار على الأشخاص الذين يوجدون بمحض الصدفة
في مسرح الأحداث مثل المطارات أو البنوك أو أي مكان آخر للتجمع
الجماعي، فمثلا خلال العشرية السوداء في الجزائر، العمليات الإرهابية أودت
بحياة عشرات الآلاف من الأبرياء، حيث وصلت الحصيلة إلى 100 ألف قتيل
حسب اعتراف رئيس الجمهورية عام 1999م، لكن بعض التقديرات التي أوردتها
وسائل الإعلام والمنظمات المحلية والدولية لحقوق الإنسان، تشير إلى أن الرقم
يتراوح ما بين 150 ألف و200 ألف شخص يشكلون خيرة أبناء الجزائر من كل
الفئات العمرية والمستويات التعليمية والطبقات الاجتماعية.

- تعريض حياة أو حريات أو أمن الأشخاص للخطر: مثل الحق في الحياة
والحق في الحرية والحق في الأمن، ولا يستوجب النيل من الحق أو المساس به
بالفعل⁽²⁾ مثل

- الاختفاء القسري: مثل اختفاء الآلاف من الأشخاص الذين تم اختطافهم
من طرف الجماعات المسلحة الإرهابية (خاصة النساء)، أو الذين تم اعتقالهم

1 (عبد الرحمن رشدي الهواري، التعريف بالإرهاب، وأشكاله، ندوة الإرهاب والعولمة،

الرياض، مركز الدراسات والبحوث 1423 هـ. 2002م، ص 54.

2 (محمد محمود سعيد، مرجع سابق، ص 20.

اختلال الأوضاع الأمنية وعلقتها باهتزاز هيبة الدولة الجزائرية.....أ.فاطمة العرفي
من طرف قوات الأمن، إذ يعتبر ملف المفقودين من أثقل الملفات التي طرحت
على الساحة الوطنية عام 1998م، عندما تم اختراق جدار الصمت بفضل الجهود
التي بذلتها عائلات المفقودين، والمنظمات الدولية والمحلية لحقوق الإنسان،
حيث أكدت بعض التقارير أن مالا يقل عن 7 آلاف شخص قد اختفوا في
الجزائر منذ 1992م أغلبهم في الفترة ما بين 1994م و1998م، وما يزال مصير
الكثير منهم مجهولا.

- **الخطف والاعتصاب:** حيث غالبا ما يلجأ الإرهابيون إلى خطف
الأشخاص خاصة الفتيات اللواتي يتعرضن للاعتصاب ثم التصفية الجسدية فيما
بعد.

وقد أشارت الجهات الأمنية الجزائرية إلى أن عدد الفتيات المغتصابات
خلال سنوات الإرهاب يقارب 6000 امرأة إلا أن الرقم يبقى تقريبا فقط،
فالكثير من الضحايا لم يشملهن الإحصاء، نظرا لخصوصية وحساسية هذا
الموضوع في مجتمع محافظ ومنغلق كالمجتمع الجزائري، بالإضافة إلى أن
هناك أكثر من 700 معتصة في عداد المفقودين.

هنا يطرح غموض المركز القانوني للمغتصابات خصوصا وأن بعض التائبين
ممن استفادوا من قرار العفو طالبوا بحقوقهم في استرجاع النساء المغتصابات في
صورة زواج مدني، إلا أن هؤلاء النسوة رفضن الارتباط بمغتصبيهن، لكن
العدالة منحت لهم في المقابل حق الأبوة وإمكانية زيارة أطفالهم من الاعتصاب
والنفقة عليهم.

- خلقت الأزمة التي مرت بها الجزائر آلاف المعطوبين والأرامل واليتامى
الذين يعانون الفقر والعوز والحرمان ولا يجدون مكانا يلجئون إليه، بعد أن

اختلال الأوضاع الأمنية و علاقتها باهتزاز هيبة الدولة الجزائرية.....أ.فاطمة العرفي
خربت منازلهم، وبعدها سلبت منهم ممتلكاتهم، بل إنهم مازالوا يعانون من
صددمات نفسية كثيرة في ظل غياب التكفل الكامل بهم.

- ارتفاع عدد المهاجرين خارج الوطن خوفا على حياتهم وحياة أسرهم
وممتلكاتهم، خاصة في السنوات الأولى من الإرهاب ، كما هجرت العديد من
العائلات الريفية إلى المدن، فالجزائر لم تفقد فيها الأرواح طيلة فترة الإرهاب
فقط بل فقدت كفاءاتها التي اضطرت تحت التهديد أو الخوف إلى المغادرة.

- خطف الشخصيات واحتجاز الرهائن: وذلك لأسباب سياسية، أو بقصد
الحصول على فدية وذلك لتمويل المنظمات الإرهابية، أو إجبار السلطات على
اتخاذ موقف سياسي معين، إلا أنه في بعض الأحيان لا تطلب الفدية من أي
نوع، بل يتم قتل المختطف بعد فترة من الاختطاف⁽¹⁾.

-مهاجمة أو خطف الرعايا و السياح الأجانب: انتشرت هذه الظاهرة في
منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بشكل واضح وتستخدم الجماعات
الإرهابية هذا الأسلوب سواء لقتل مجموعة من الرعايا و السياح الأجانب أو
لخطف مجموعة منهم كرهائن، بغرض تحقيق أهداف سياسية، كنوع من الضغط
على السلطة لتلبية مطالب معينة، كما حدث في الكثير من المرات أثناء العشرية
السوداء، حيث أصبحت الجزائر من الأماكن الخطيرة التي يحذر رعايا الدول
الأجنبية من السفر إليها كما تراجعت أفواج السياح.

1 (عبد الرحمن رشيد الهواري، مرجع سابق، ص 55

اختلال الأوضاع الأمنية و علاقتها باهتزاز هبة الدولة الجزائرية.....أ.فاطمة العرفي
-إلحاق الضرر بالأموال والمباني والأماكن: المال في المعنى القانوني هو: " كل شيء قابل للتملك وتكون له قيمة" وبهذا المعنى فإنه يشمل كل منقول وعقار له قيمة مادية⁽¹⁾.

حيث تعتبر العمليات التخريبية لتدمير منشآت الدولة إحدى صور الإرهاب التي تهدف إلى تدمير الاقتصاد والتأثير على الكيان السياسي للدولة وإثارة الرعب بين مواطنيها⁽²⁾. فالإرهاب يستهدف بالدرجة الأولى إحداث هزة أمنية مروعة في أي مجتمع من المجتمعات، وذلك عن طريق بعثرة الاستقرار الحياتي في أي جزء من أجزائه، و يظهر ذلك من خلال بحث الذعر و الرعب في النفوس، و لو لم يكن موجها إلى هدف بذاته، و ذلك كله بقصد زعزعة الثقة في حالة الاستقرار الأمني المنشود⁽³⁾. حيث تم تدمير كل ما يرمز للدولة كالمدارس، الشكنات العسكرية ، المباني الحكومية..كما لم تسلم ممتلكات المواطنين..

فالإرهاب بلجؤه إلى الإخلال بالأمن يهدف إلى:

- جعل مطالب الإرهابيين تأخذ طابعا مأسويا.

- إشيع مناخا من الرعب العام بحيث يصبح المجتمع أسير الخوف الدائم.

1 (محمد محمود سعيد، مرجع سابق، ص 21

2) عبد الرحمان رشدي الهواري، مرجع سابق، ص 59)

3 (عبد الناصر حريز، الإرهاب السياسي دراسة تحليلية، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط1،

1996، ص 196، كذلك: عصام عبد الفتاح عبد السميع مطر، الجريمة الإرهابية،

الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة للنشر، دط، 2005م، ص 34. 35.

اختلال الأوضاع الأمنية وعلقتها باهتزاز هيبة الدولة الجزائرية.....أ.فاطمة العرفي
- يضعف ثقة المواطنين في قدرة السلطة للتصدي و السيطرة على العمليات
الإرهابية و القضاء عليها و يعرقل الأداء الوظيفي المعتاد للمجتمع⁽¹⁾.

وهو بفعله هذا يحاول ترسيخ فكرة في أذهان المواطنين وهي أن دولتهم
ضعيفة لا يمكنها أن تحرك ساكنا أمام ضربات الإرهاب الموجهة، فهي إذا
ليست أهلا للثقة..و كأنهم يوحون بأنهم البديل الأقوى للحلول محلها، وبالتالي
ساهموا بقسط مهم في زعزعة هيبة الدولة في نفوس المواطنين، وذلك ما يفسر
تعاطف الكثير من المواطنين مع تلك الجماعات إما بالانضمام إلى صفوفها أو
تقديم الدعم اللوجيستيكي لها داخليا أو خارجيا .

ثالثا:فوضى آثار الإرهاب:

الإرهاب وما يخلفه من آثار تتمثل أساسا في اختلال الأوضاع الأمنية يخلق
حالة من الفوضى تؤدي إلى ظهور ظواهر سلبية أخرى متوازية معه منها:

1- على المستوى الداخلي :

أ. المجال السياسي: حالة اللاأمن التي يسببها الإرهاب تسبب نوعا من
اللاستقرار السياسي على مستوى السلطات العليا في البلاد و على مستوى
المؤسسات مما يؤثر بشكل مباشر على آلية اتخاذ القرار الذي يصبح في مجمله
رد فعل أكثر منه قرار مدروس و مبني على معطيات صحيحة .

- على مستوى اتخاذ القرار:يصبح اتخاذ القرارات المصيرية لا يخضع
للحسابات السياسية فقط وإنما يخضع إلى جانب ذلك إلى الاعتبارات الأمنية
التي تتحول إلى محور الحياة السياسية بحيث تخضع لها كل القرارات، أي

1 (عبد الرحمان رشدي الهواري، مرجع سابق، ص 54. 55.

اختلال الأوضاع الأمنية و علاقتها باهتزاز هبة الدولة الجزائرية.....أ.فاطمة العرفي
تصبح الدولة في حالة دفاع دائم، أي تنتظر "الفعل" من الإرهابيين لتبني على أساسه "رد الفعل" الذي تراه مناسباً و الذي غالباً ما يكون قرار آني قصير المفعول لأن حالة الإرهاب لا تترك متسعاً من الوقت لمراكز القرار لاتخاذ قرارات صائبة تبني على معطيات حقيقية، لأن ضرباته متتالية و مفاجئة و متعددة الأوجه فتصبح السلطة عندئذ في حالة ترنح سياسي "ممكن أن تنهار في أي وقت".

- على مستوى المؤسسات:

فوضى الإرهاب قبل أن ترهن القرار السياسي، تجعل مؤسسات الدولة في حالة هشّة و غير متوازنة، فهي:

*هشّة: يمنع عنها الاستقرار اللازم الذي يجعلها تعمل و تستمر بطريقة صحيحة فتتحول إلى هياكل بالغة الضعف تقوم سياستها على ملأ الفراغ المؤقت أي تصبح مؤسسات على حافة الانهيار فتتساقط الرؤساء و الحكومات بطريقة كاريكاتورية في مدة زمنية قصيرة كما حدث في الجزائر خلال العشرية السوداء، فالإرهاب أضعف مؤسسة الرئاسة إلى درجة اغتيال رئيس الجمهورية " محمد بوضياف" على الهواء مباشرة؟؟.

*غير متوازنة: الإرهاب يجعل جهود الدولة وميزانياتها تحشد لمقاومته، حيث تصبح ميزانية الدفاع هي أكبر ميزانية مما يخل بباقي القطاعات الأخرى و يوقعها في دائرة العجز والتدهور مما ينعكس سلباً على الحياة العامة. التي تنحدر إلى التردّي والضعف ولنا أن نتصور ما ينجر عن ذلك من آثار سلبية.

-على مستوى الممارسات: فوضى الأوضاع الأمنية تؤدي إلى استثناء الفساد في الدولة وتحوله إلى نمط عام في كل قطاعات المجتمع، حيث أن

اختلال الأوضاع الأمنية وعلاققتها باهتزاز هيبة الدولة الجزائرية.....أ.فاطمة العرفي بالنسبة لبعض المتنفذين في السلطة أم على المستوى التنفيذي والأدنى⁽¹⁾، وحتى على مستوى المجتمع المدني وذلك كإستراتيجية تؤدي إلى تطوير الأنشطة غير المشروعة وتفادي التعرض للضبط والملاحقة القانونية، ففي ظل تردي الأوضاع الأمنية أصبحت الجزائر "جنة" في غسيل الأموال وتهريب وترويج المخدرات و إنشاء الشركات الوهمية، لتنشأ طبقة من أثرياء الحرب الذين تربحوا من المأساة الوطنية عن طريق العديد من الطرق الإجرامية.

ب. المجال الاقتصادي: الاستقرار الأمني يساهم في رفع تكاليف الجريمة سواء أكان في الجانب البشري أم المادي من خلال،

• التأثير على الأجهزة الاقتصادية والمالية: وذلك بنشوء اقتصاد طفيلي موازي، حيث يقدر مردود الاقتصاد الإجرامي العالمي بحوالي تريليون\$ سنويا تستحوذ تجارة المخدرات على نصفها تقريبا⁽²⁾. هذا من جهة ومن جهة أخرى ارتباط الإرهاب بغسيل الأموال الذي يحول الكتلة النقدية الناتجة عن الجريمة إلى قوة مالية مشروعة لا مجال لملاحقتها من طرف الأجهزة الجنائية، وطبعا غسيل الأموال يزعزع الاقتصاديات الوطنية لأنه يؤثر سلبا على قدرة الحكومات على إدارة ومتابعة السياستين المالية والنقدية، مما يترتب عنه تعرض الدولة لأزمة مالية خطيرة قد لا تحمد عقباها. ويمكن ضرب مثال على ذلك بقضية مجمع الخليفة وآثارها.

1 (محمد خليفة الملا، الجريمة المنظمة والفساد، بحث مقدم للمؤتمر العربي الدولي

لمكافحة الفساد، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، دط، 2003م، ج2، ص 653.

2 (علي محمد رجب، "العالم ومواجهة الجريمة المنظمة"، مجلة الدفاع، الرياض، تصدر

عن القوات العربية السعودية المسلحة، س34، ع 99، جويلية 1995م، ص57.

اختلال الأوضاع الإنسانية و علاقتها باهتزاز هبة الدولة الجزائرية.....أ.فاطمة العرفي

• التأثير على المستوى المعيشي للمواطن: حالة اللاأمن مع حشد الدولة إمكانياتها نحو تطويق الإرهاب ومخلفاته يؤثر على المستوى الاقتصادي للمواطن، من خلال حدوث الركود الاقتصادي بفعل إفلاس الشركات وتسريح العمال وعدم وجود مناصب شغل الناتج عن عدم وجود الاستثمارات.. مع وقوع الجزائر في فخ الديون وإعادة الجدولة وشروطها المجحفة خاصة في النصف الأول من التسعينات، وكل هذه العوامل قضت على الطبقة الوسطى التي كانت تعتبر صمام أمان المجتمع الجزائري، ورمت بالكثير من الأسر تحت خط الفقر.

• العنف الاقتصادي للدولة: والمتمثل في الظلم الواقع على أبناء المجتمع، جراء ربط الاقتصاد المحلي بالنظام العالمي وآلياته، ومن ثم الارتفاع المستمر في الأسعار، وتدني مستوى الخدمات التعليمية والعلاجية والإسكانية الإحباطات الحياتية اليومية للغالبية العظمى من أفراد الشعب القادرة على العمل، وفي ظل غياب المشروع القومي والتشوه الثقافي كشكلين من أشكال القهر والعنف الموجهين إلى إنسانية الإنسان من قبل النظام، يتم التبرير الداخلي لديه لأية سلوكيات عنف موجهة من قبله إلى النظام ورموزه⁽¹⁾.

ج. المجال الاجتماعي: الإرهاب يوقع المجتمع في حالة من الفوضى العارمة، حيث تصيبه حالة فقدان المناعة التي تجعله عرضة لكل الأمراض الاجتماعية، و المؤثرات التي تعصف باستقراره وتوازنه منها،

• ظاهرة البطالة: وتعتبر مشكلة ذات أبعاد اقتصادية واجتماعية وإنسانية و تتعدد آثارها بالنسبة للفرد والأسرة والمجتمع، فالنسبة لآثارها على

1 (مصباح دبارة، مرجع سابق، ص 53.

اختلال الأوضاع الأمنية و علاقتها باهتزاز هيبة الدولة الجزائرية.....أ.فاطمة العرفي
الفرد، فإن ذلك يتمثل في فقدانه الدخل والحركة والعيش في فراغ والنقمة على كل شيء، أما خطورتها على الأسرة فتتمثل في فقدان العائل شعوره بالقدرة على تحمل المسؤولية وما ينجم عن ذلك من فقدان الشعور بالاطمئنان على المستقبل أو الثقة بعائلها ومواجهة حالات التوتر والقلق والخوف مما يحمله الغد مما أدى إلى انتشار ظاهرة غريبة عن الفرد الجزائري وهي ظاهرة الانتحار. أما بالنسبة للآثار على المجتمع فيكمن في تعطيل الطاقات الإنتاجية وتفشي الشرور والجرائم، كالسرقة وتناول المخدرات والقتل والالتفاف حول الرفقة السيئة التي تدفع للانحراف الأخلاقي...

وهكذا تمثل البطالة إهدارا لموارد المجتمع ممثلة في عنصر العمل الذي يعتبر أقوى وأهم الموارد كما يعتبر مؤشرا على فشل النظام الاقتصادي في إشباع احتياجات السكان والارتفاع بمستوى المعيشة مما يضر بالأهداف الرئيسية للتنمية⁽¹⁾.

• التوتر الاجتماعي: العنف في جوانبه النفسية هو معنى من معاني التوتر والانفجار الذي تسهم في تأجيجه داخل الفرد والجماعة عوامل كثيرة تتمحور حول مجموعة من المتناقضات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، تخلق عند المواطن حالة نمطية من اعتماد العنف في حلوله للمشاكل ومعضلات التفاهم اليومي سواء داخل الأسرة أو بين الأجيال المتباينة. فالعنف يصبح لغة يعبر فيها الإنسان عن ألمه ومعاناته أي يصبح أداة لفت انتباه في ظل انسحاقه في وسط مجتمع مليء بالفوضى أكثر منها أداة تعبير عن نفسه، أي أنه بالعنف يصر على

1 (سيد سور بجي عبد المولى، تأثير الجريمة المنظمة على خطط التنمية الاجتماعية و الاقتصادية، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1414هـ، ص76.75.

اختلال الأوضاع الأمنية و علاقتها باهتزاز هيبة الدولة الجزائرية.....أ.فاطمة العرفي بالشرطة⁽¹⁾. هذا من جهة ومن جهة أخرى الإرهاب يحدث اضطراب اجتماعي لما يدخله من خوف وهلع في نفوس الأفراد من أن تقع الجريمة عليهم⁽²⁾، خصوصا وأن الخوف من الجريمة أصبح ظاهرة مرعبة أكثر من الجريمة نفسها، بل أصبح مشكلة اجتماعية منفصلة عن الواقعة الإجرامية في بعض الدول⁽³⁾. حيث نلاحظ أنه خلال العشرية السوداء أصبح المجتمع الجزائري بأسره أسير حالة من التوجس من أن يكون الضحية الموائية للجماعات الإرهابية، حيث أصبحت قضية الفرد الجزائري كل صباح هي، كم عدد الضحايا الذين سقطوا اليوم وهل منهم من نعرفه، حيث أصبحت الجزائر ساحة عزاء كبيرة.

• انتهاك حقوق الإنسان: في مرحلة فوضى الإرهاب تنتهك حقوق الفرد وحرياته الأساسية، و تفتقد المساواة والعدالة التي نصت عليها الشرائع السماوية والتشريعات الوضعية والقانون الطبيعي، حينئذ لا يجد الإنسان من يسمع دعواه ويقتص له من المعتدي، فيفقد حنان أحد الوالدين أو كلاهما، ولا يحس بدفء الأسرة، في هذا الوضع يفقد الرقابة الحانية الحازمة، وقد يقع في شرك صحبة السوء، وفتنة البرامج الإعلامية المضللة أو منشورات دعاة الإرهاب والفوضى، خصوصا مع عدم حصوله على فرصة العمل الشريف والمسكن الملائم، وتطغى النزعة المادية التي تزن الإنسان بمقدار ما يملكه من مال لا بما لديه من قدرات

1 (مصباح دبارة، الإرهاب مفهومه وأهم جرائمه في القانون الدولي والجناي، منشورات جامعة قار بنونس، بنغازي، ط1، 1990، ص63. 65.

2 (مصطفى عبد المجيد كارة، الإجراءات الوطنية والدولية الفعالة ضد الجريمة المنظمة"، مجلة الأمن والحياة، الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، س15، ع168، سبتمبر 1996م، ص54.

3 (عبد الرحيم صدقي، الإجرام المنظم جريمة القرن 21، القاهرة، دار النهضة العربية، ط1، 1998م، ص61.

اختلال الأوضاع الأمنية و علاقتها باهتزاز هنية الدولة الجزائرية.....أ.فاطمة العرفي
وقيم وأخلاق نبيلة أصيلة، عند ذلك لا يجد أمامه سوى طريق
الإرهاب⁽¹⁾. والعنف الذي يشكل جوهر الإرهاب، يمثل مشكلة ذات أصول
سياسية واجتماعية واقتصادية متعددة الجوانب⁽²⁾.

• **عنف العملية التربوية والتعليمية:** وهو نمط العنف المتمثل في عنف
القائمين بالعملية التربوية والوسائل

المستخدمة منها في مواجهة الأبناء والتلاميذ، فالعملية التربوية تقوم بمبادئها
الأساسية على الطاعة والانصياع التام لا الحوار والنقاش.

فالجidal والمعارضة سلوكيات مستهجنة في عمليات التنشئة الاجتماعية أو
ما يطلق عليه اليوم بعمليات "الثاقف" سواء داخل الأسرة أو المدرسة أو حتى
في مكان العمل، أما بالنسبة للعملية التعليمية فتظهر فيها بوضوح ملامح
عنف الأقوى في مواجهة الأضعف أو عنف الكبار مع الصغار⁽³⁾.

• **عنف الحوارات العلمية:** مما ينشئ عن تعطل الآليات العقلية والمنطقية
وتوحد الذات مع الموضوع، ومن ثم تفقد الحوارات منطقها الفاعل، ولا تلبث
أن تكون مجرد انفعالات سطحية، وينسحب عنف الحوار من الاختلاف حول
الفكرة إلى رفضها ثم إلى رفض الشخص القائل بها والتهجم عليه ووضعه في
مكانة خلافية مضادة للثوابت العليا مثل الأخلاقيات والعرف والدين أو حتى

1 (محمد فتحي عيد، الإجرام المعاصر، الرياض، مركز الدراسات والبحوث، 1419هـ،

1999م، ص 161.

2 (مصباح دبارة، مرجع سابق، ص 53.

3 (شادية علي قناوي، نحو تفسير آليات العنف في المجتمع المصري رؤية سوسولوجية،

حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، الدوحة، ع 19، 1996م، 1417هـ،

ص 318.

اختلال الأوضاع الأمنية و علاقتها باهتزاز هيبة الدولة الجزائرية.....أ.فاطمة العرفي
المجتمع والقانون، وهذا النموذج لا يهدر قيم العقل فقط بل يهدر القيم الخلقية
والدينية والإنسانية كذلك عند الخلاف⁽¹⁾.

إن هذا النوع من العنف الفكري قد يكون مفهوما أن تمارسه السلطة على
مستوى الشكل من خلال أدواتها المختلفة، ولكن حجم الخسارة يكون أفدح
عندما تصبح هذه الآليات هي لغة الحوار في الشارع والإعلام وأروقة المحاكم
والجامعات والمجالس النيابية، إن هذا ينبه إلى أن العنف قد استشرى ووصل
إلى حد النخاع.

• **عنف الكبار مع الصغار:** والمقصود هنا هو عنف الوالدين مع الأبناء
حين قيامهم بمهامهم التربوية، فعملية التربية تأخذ في الغالب شكل الخط
الأحادي الجانب والذي يتمثل في فرض الانصياع بشتى الطرق لأوامر الكبار
دون نقاش أو حوار، فغياب التفاعل في العملية التربوية بين الأجيال يرجع إلى
العديد من العوامل مثل ضيق المساحة النفسية للأباء والأمهات التي يمكن أن
تسمح لهم بإجراء الحوارات الجريئة والصريحة بينهم وبين أبنائهم، وذلك نظرا
لمعايشة الوالدين لسلسلة من الاحباطات الحياتية اليومية بالإضافة إلى كم
الأعباء والهموم التي يتحملونها لإشباع حاجاتهم وحاجات أسرهم.

• **عنف الأطفال (المقهورين):** هذا النموذج من العنف يأخذ صورتين
رئيسيتين إما عنف الطفل مع العناصر الأضعف منه؛ كعنفه مع أدوات لعبه أو
الحيوانات أو حتى الخدم، وإما عنفه مع مصادر القهر الأساسية الموجهة
إليه، كعنف الطفل مع الوالدين أو المدرسين في المدرسة. فعنف الطفل
يعبر في الواقع عن رد فعلهم على أشكال العنف والقهر الموجه إليهم من قبل

1 (المرجع نفسه، ص320.

اختلال الأوضاع الأمنية و علاقتها باهتزاز هيبة الدولة الجزائرية.....أ.فاطمة العرفي
الكبار؛ وعليه فإن الطفل حيثما يوجه عنفه نحو المصدر الحقيقي للقهر أو
بالأحرى لمن هم أقوى فإن ذلك يؤكد المقولة التي مؤداها أن عنف المقهورين
يمكن أن يوجه في ظل الشروط الموضوعية للاستغلال والقهر والوعي بهما إلى
المصادر الحقيقية له؛ أي إلى الأقوى.

• العنف الموجه إلى الذات:

وهو نموذج من نماذج العنف الفردي الموجه إلى الذات، فهو تعبير سلوكي
يعبر عن الانسحاب عن الواقع لعدم القدرة على مواجهته، ومن ثم العمل على
تسطيح الوعي وتغييبه والهروب بالذات.

وهو وإن وعى بها يدرك أنه لا يستطيع مواجهتها، ومن ثم يلجأ إلى إيذاء
الذات التي لم تعد ذات قيمة عند الآخر ومن ثم عند الأنا. من الواقع القاهر،
وإذا كان هذا النموذج من العنف يشير إلى العنف الموجه إلى الذات بدلا من
الآخر فإنه يعكس من جهة هروب الفرد إلى ذاته، ويعكس من جهة أخرى عدم
وعي الفرد لمصادر القهر الموجهة إليه، ومن مظاهره استهلاك المخدرات
والمسكرات، الانتحار الاعتداء على الأصول، ارتكاب الجرائم الأخلاقية،
والهجرة السرية....الخ.

يضاف إليها معاناة الإنسان من أمراض نفسية كالإكتئاب مثلا وهذا يشير في
بعض جوانبه إلى كم الاحباطات الحياتية اليومية التي يتعرض لها ورفضه لهذا
الواقع المعاش مع عدم قدرته على مواجهته أو تعديله ومن ثم فهو يلجأ إلى
توجيه الرفض والعنف إلى ذاته وليس إلى الآخر هذا على أن انتشار الأمراض
النفسية في المجتمع يشكل دعوة صريحة إلى الباحثين الاجتماعيين بضرورة

اختلال الأوضاع الأمنية و علاقتها باهتزاز هيبة الدولة الجزائرية.....أ.فاطمة الحرفي
الكشف عن أسباب هذا الانتشار، وذلك بالبحث في العوامل المجتمعية (وليس
فقط النفسية) المؤدية إليه⁽¹⁾.

د. المجال الأمني:

الفوضى التي يخلقها الإرهاب تخلق بيئة مثالية لاستشراء مختلف أنواع
الإجرام الذي يسعى للحصول على الأموال والأرباح الطائلة ويطرق أساليب
غير مشروعة، فالإرهاب عندئذ يصبح كبش الفداء الأفضل والشماعة الأمثل التي
يمكن إلقاء مسؤولية ما يجري عليها.

ففي ذلك الوضع أصبح المواطنون والدولة مستباحون من قبل حثالة من
ذوي الميول الإجرامية الذين استغلوا اللامن لتنفيذ مخططات إجرامية تتخذ
الإرهاب كواجهة: (السرقه، الرشوة، الاختلاس. والاختطاف..)

فأصبحت البلاد عرضة لسائر أفعال النهب والسلب المسلح، كما أصبح
المجال الجزائري مفتوحا أمام مافيا الجريمة المنظمة وأنشطتها التي تنوعت من
المخدرات إلى التهريب إلى غسيل الأموال مستغلة اتجاه جهود الدولة نحو
محاصرة الإرهاب، لتتوسع في الفراغ الذي تركته بانسحابها، هذا الوضع كان له
الأثر الواضح على الدولة والمجتمع والفرد.

1 (شادية علي قناوي، مرجع سابق، ص 321.322.

اختلال الأوضاع الأمنية و علاقتها باهتزاز هيبة الدولة الجزائرية.....أ.فاطمة العرفي
فالدولة أصابها الإنهاك جراء ضربات الإرهاب المتلاحقة وجهود مكافحته
ومكافحة أثاره داخليا وخارجيا.

أما المجتمع فقد حدثت فيه انقلابات ثقافية واجتماعية نوعية، حيث تغيرت
المفاهيم وتبدلت القيم.

وأما الفرد فأصيب بحالة من الاغتراب حيث ظهر في صورة غياب المعايير
واهتزازها في المجتمع وبالتالي عند أفراد، ليدخل في دوامة من الانزواء في
شكليها الاجتماعي والنفسي، ففي الأولى ينزوي الفرد عن المجتمع وفي الثانية
ينعزل الفرد عن نفسه بمعنى شعوره بالضياع. وما يزيد هذه المشكلة تعقيدا
افتقادهم لمهارة الاتصال والتواصل أي حدوث قطيعة حتى داخل الأسرة
الواحدة.

2- على المستوى الخارجي: تدهور الأوضاع الأمنية والاستقرار المني لا
يخلق أثارا على المستوى الداخلي فقط، ولكن تمتد لتؤثر على علاقات الدولة
ومكانتها الخارجية وعلى سبيل المثال مرحلة الإرهاب التي شهدتها الجزائر
أدت إلى:

- فوضى السياسة الخارجية: الأزمة الداخلية أدت إلى تراجع مفاجئ
للسياسة الخارجية، مما يعتبر مؤشرا على غياب مشروع استراتيجي حقيقي
للدولة، ويلاحظ ذلك من خلال حالة التشتت في عملية صنع السياسة الخارجية
وأدائها، خاصة مع تلاشي قدرات الرئاسة وعدم قدرتها على احتكار هذه
العملية، وبهذا بدا الحديث عن تراجع مركزية اتخاذ القرارات الخارجية
وتنفيذها.

اختلال الأوضاع الأمنية و علاقتها باهتزاز هيبة الدولة الجزائرية.....أ.فاطمة العرفي
وارتبط التفكك والتراجع بوضعية مؤسسة الرئاسة التي أصبحت لا تحظى
بأي نفوذ سياسي، وتواصل مشهد تفكك السياسة الخارجية خاصة بعد زيادة
الضغوطات الداخلية إلى درجة انه بدا الحديث عن رغبة الوزارات في التكفل
الذاتي بعلاقاتها الخارجية بدون المرور بوزارة الخارجية⁽¹⁾. وهذا دليل على
تفكك مؤسسات الدولة وتخطيطها في الفوضى التي خلقها الإرهاب.

-فوضى المواقف الدبلوماسية: أدت الأزمة الداخلية إلى تعدد المواقف
وبالتالي غموض الخطاب الدبلوماسي مما فتح أبواب الفوضى، وبدا الحديث
عن مرحلة " دبلوماسية الأصوات المتعددة" وبهذا أصبح مشهد السياسة
الخارجية هو انعكاس لوضعية داخلية فوضوية وغير مستقر ويظهر ذلك من
خلال:

- تقليص حجم النشاطات الخارجية.

- عدم الإقدام على الفعل الدولي المباشر.

مما أدى إلى عرقلة عدة مشاريع شراكة جهوية وإقليمية ودولية، فالشراكة
الجزائرية مع الاتحاد الأوروبي، تعطلت بفعل الأزمة الداخلية، وذلك بسبب طبيعة
هذه المشاريع الدقيقة، فالجزائر لم يكن يسمح لها وضعها بالمشاركة في تمرير
المشاريع الاقتصادية وهي تعاني من عدم الاستقرار الداخلي وإلا سيعطي ذلك
فرصة مباشرة للتدخل في شؤونها الداخلية⁽²⁾.

1 (ملاح السعيد، تأثير الأزمة الداخلية على السياسة الخارجية الجزائرية، مذكرة ماجستير غير
منشورة، قسنطينة، جامعة منتوري، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2004م،
2005م، ص 104.

2 (المرجع نفسه، ص 105.112.

اختلال الأوضاع الأمنية و علاقتها باهتزاز هبة الدولة الجزائرية.....أ.فاطمة الحرفي
وكتيجة لفقدان قدرة الفعل الخارجي، وفقدان التماسك الداخلي، أصبحت
الجزائر موضوعا للفعل الدولي وحلبة تنافس بين القوى العظمى وهذه الحالة
هي حالة معظم دول الجنوب، وقد عبر احد الفرنسيين عن هذا الوضع بقوله: "
أمريكا تطارد فرنسا في الجزائر"⁽¹⁾.

والأكثر من ذلك أصبحت الجزائر بسبب الإرهاب تعيش في حالة عزلة
وحصار نسبي جسده عدة مواقف غريبة، حيث قامت العديد من المؤسسات
بتجميد اتفاقاتها مع الجزائر؛ وكل هذا يعكس وجهها آخر للسياسة
الخارجية تسبب فيه انفصالها عن مواردها الاقتصادية والاجتماعية
والسياسية، ووصلت السياسة الخارجية إلى
مرحلة عدم وجود الأهداف والمخططات الثابتة بسبب تراجع الفاعلية في
الأداء السياسي.

-فوضى السلوك الخارجي: الأوضاع الأمنية المتدهورة أدت إلى غياب
إستراتيجية واضحة للسلوك الخارجي،

واقتصارها على أهداف ظرفية ارتبط بالأزمة الداخلية التي حالت دون وضع
الإمكانات العسكرية والمدنية في خدمة أهداف طويلة المدى، وتفكك النظام
الاجتماعي والسياسي أديا إلى التوجه إلى الأساليب الارتجالية والانفعالية.

فالدبلوماسية الجزائرية أصبحت تعمل وفق نموذج " رد الفعل" ولم ينتبه
صناع القرار الالتفات إلى أن هذه الحركات الانفعالية والفوضوية ستساهم في

1 (عبد الواحد ناظم الجاسور، الموقف الفرنسي من الإسلام السياسي في الجزائر أبعاده الإقليمية
والدولية، المستقبل العربي، ع202، ديسمبر 1995م، ص54.

اختلال الأوضاع الأمنية و علاقتها باهتزاز هيبة الدولة الجزائرية.....أ.فاطمة العرفي
تدويل القضية الجزائرية، وتمير المفاهيم الغربية التي تصنف الجزائر كمنطقة
أزمة وبالتالي إعطاء فرصة لتبرير الانتشار في المنطقة⁽¹⁾.

الخاتمة:

وفي نهاية هذا البحث خلصت إلى النتائج الآتية:

- الأمن من المقاصد التي حرصت الشريعة الإسلامية على حمايتها، ذلك
أنه العامل الرئيس الذي به تستقيم حياة الناس فيتمكنون من إدارة شئونهم
المختلفة عن دراية وروية، والإرهاب أول ما يهدد هو الأمن بنشره الرعب
والخوف الذي يجعل الناس في حالة من الفوضى والاضطراب، فيدفعهم ذلك
إلى التصرف على غير هدى.

- للإرهاب أهدافا يسعى لتحقيقها وهي تختلف من بلد لآخر، فقد يكون
هدفها الوصول إلى السلطة والحكومة تحول دون ذلك، أو قلب نظام الحكم
لأنهم يرون أنه نظام فاسد وجائر، أو الرغبة في الاعتراف بهم كتنظيم أو حزب
في الدولة، أو رغبة في الانفصال عن الدولة.. الخ؛ كما أن الدولة ذاتها قد
تستعمل الإرهاب خاصة الديكتاتورية منها، وقد تختلف النظرة من شخص إلى
آخر إلى مدى شرعية مطالب الأشخاص الذين يستخدمون الإرهاب وهذا تبعا
لمعتقداتهم وقناعاتهم فما يراه غيرنا إرهابا نراه حركات تحررية، وما نراه نحن
عدوانا يراه غيرنا مكافحة للإرهاب، وما نراه نحن إرهابا يراه غيرنا دفاعا عن
النفوس، ولذلك يستحيل تحديد أسباب الإرهاب و تعميمها على كل الدول
ويستحيل الاتفاق على تعريفه.

(1) ملاح السعيد، مرجع سابق، ص 112. 115.

اختلال الأوضاع الأمنية و علاقتها باهتزاز هيبة الدولة الجزائرية.....أ.فاطمة الحرفي

- استعمال العنف والقوة واستغلال خاصة الإعلام بأنواعه المختلفة ، هو الإستراتيجية الفعالة والوسيلة الناجعة التي يلجأ إليها الإرهابيون و يراهنون عليها لتحقيق أهدافهم وذلك لحشد أتباع ومؤيدين عن طريق تبين شرعية مطالبهم وظلم الطرف المقابل الذي لم يترك لهم خيارا آخر غير استخدام العنف، وأنهم لا يقصدون بذلك إخافة الناس أو ترويعهم بقدر ما يريدون تحقيق مطالب عادلة تنفع الجميع وهذا ما يسمى بنشر القضية، ويستعملون الإعلام أيضا للتهديد و زرع الرعب في الطرف الذي يحاربونه، و قد يوهمونه أنهم يستهدفون شخصا ما أو مكانا بعينه أو وضعوا قنابل في أماكن معينة، فيجعلونه في حالة استنفار و على أهبة الاستعداد ثم لا ينفذون تهديدهم وبهذا يبعثون في نفسه الحيرة وعدم أخذ الأمور مأخذ الجد، لياغتوه بما لا يتوقعه فيدفعونه إلى الاضطراب، وقد يتصرف تصرفا يشكك الناس في مصداقية ما يفعله أو يفقدون الأمل في قدرته على السيطرة على الأوضاع فضلا عن حمايتهم.

- الإرهاب يستخدم العنف الذي يشكل اعتداء على مقاصد الشريعة الضرورية المتمثلة في الكليات الخمس، ولهذا فإن للإرهاب نوعان من الآثار، آثار أولية يمكن أن نسميها فوضى الإرهاب وتمس جمع الجوانب السياسية، الاقتصادية، الثقافية، الاجتماعية، وهذه الآثار يمكننا أن نلاحظها عند بداية الإرهاب ، والنوع الثاني يتمثل في فوضى آثار الإرهاب وهذه ربما تكون أصعب من الأولى لأن مكافحتها يحتاج إلى كثير من الجهد والأموال والكفاءات والتخطيط المدروس والدولة عادة تخرج منهكة من صراعها مع الإرهاب ومن محاربتها للفوضى التي أنتجها، والمحصلة هي اهتزاز هيبة الدولة من خلال استضعافها من طرف فئة معينة وما ينجر عن ذلك من نتائج داخليا وخارجيا.

اختلال الأوضاع الأمنية و علاقتها باهتزاز هيبة الدولة الجزائرية.....أ.فاطمة العرفي

- في فترة الإرهاب التي يقتل فيها الإخوة بعضهم لا بد على الإعلام أن يتجنب نشر قضية الإرهاب وتبرير أفعالهم، وكذا تبرير رد فعل الدولة، أو نصرة فريق على آخر، لأنه يكفي فقط أن نعلم أن قتل النفس بغير حق هو أعظم الفساد في الأرض لنستيقن حجم الكارثة، لذا لا بد أن يساعد على تهدئة الأوضاع وبيان النتائج الخطيرة التي ترتبت عن العنف.

- للتحكم في الفوضى التي يثيرها الإرهاب و فوضى آثار الإرهاب يمكن تشكيل مجالس استشارية من ذوي الخبرة والكفاءة للحيلولة دون اتخاذ الحلول المتسارعة و العقيمة في مختلف الميادين، ووضع حلول نابعة عن نظرة متبصرة، ويبقى الحوار هو أهم خطوة يمكن من خلالها حل المشاكل والخلافات..

- ولأجل الخروج من دائرة فوضى الإرهاب والآثار المترتبة عنها يجب على الدول أن تتحرر استراتيجيا و تضع إمكاناتها المدنية والاقتصادية والتاريخية في خدمة أهدافها الكبرى، ويبقى كل ذلك مقترنا بحصول تحسن داخلي يمكن أن يساهم في بلورة تصور عام لمسارات وأهداف السياسة الخارجية للدول، على اعتبار أن الأزمة الداخلية تزيد من صرامة الفرضية التقليدية التي تقول بأن السياسة الخارجية هي انعكاس للسياسة الداخلية.

وعن طريق هذه الإجراءات وغيرها يمكن للدولة أن تستعيد مكانتها في نفوس مواطنيها.

اختلال الأوضاع الأمنية و علاقتها باهتزاز هيبة الدولة الجزائرية.....أ.فاطمة الحرفي

قائمة المراجع:

- ❖ حسين عبد الحميد احمد رشوان ، التطرف والإرهاب، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، دط، 1997 م.
- ❖ إمام حسنين عطا الله، الإرهاب والبنيان القانوني للجريمة، الإسكندرية، دار المطبوعات الجامعية، دط، 2004م.
- ❖ محمد محمود سعيد، جرائم الإرهاب أحكامها الموضوعية وإجراءات ملاحقتها، القاهرة، دار الفكر العربي، دط، 1995م.
- ❖ ممدوح توفيق، الإجرام السياسي، القاهرة، دن، دط، 1977م.
- ❖ عبد الرحمن رشدي الهواري، التعريف بالإرهاب، وأشكاله، ندوة الإرهاب والعولمة، الرياض، مركز الدراسات والبحوث 1423 هـ. 2002م.
- ❖ عبد الناصر حريز، الإرهاب السياسي دراسة تحليلية، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط1، 1996م.
- ❖ عصام عبد الفتاح عبد السميع مطر، الجريمة الإرهابية، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة للنشر، دط، 2005م.
- ❖ محمد خليفة الملا، الجريمة المنظمة والفساد، بحث مقدم للمؤتمر العربي الدولي لمكافحة الفساد، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، دط، 2003م، ج2.
- ❖ علي محمد رجب، "العالم ومواجهة الجريمة المنظمة"، مجلة الدفاع، الرياض، تصدر عن القوات العربية السعودية المسلحة، س34، ع 99، جويلية 1995م.

اختلال الأوضاع الأمنية و علاقتها باهتزاز هيبة الدولة الجزائرية.....أ.فاطمة العرفي
❖ سيد سور بجي عبد المولى، تأثير الجريمة المنظمة على خطط التنمية
الاجتماعية و الاقتصادية، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب،
الرياض، 1414هـ.

❖ مصباح دبارة، الإرهاب مفهومه وأهم جرائمه في القانون الدولي
والجنائي، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط1، 1990.

❖ مصطفى عبد المجيد كارة، الإجراءات الوطنية والدولية الفعالة ضد
الجريمة المنظمة"، مجلة الأمن والحياة، الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم
الأمنية، س15، ع168، سبتمبر 1996م.

❖ عبد الرحيم صدقي، الإجرام المنظم جريمة القرن 21، القاهرة، دار
النهضة العربية، ط1، 1998م

❖ شادية علي قناوي، نحو تفسير آليات العنف في المجتمع المصري رؤية
سوسيولوجية، حولة كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، الدوحة،
ع 19، 1996م، 1417هـ.

❖ محمد فتحي عيد، الإجرام المعاصر، الرياض، مركز الدراسات
والبحوث، 1419هـ، 1999م.

❖ عبد الواحد ناظم الجاسور، الموقف الفرنسي من الإسلام السياسي في
الجزائر أبعاده الإقليمية والدولية، المستقبل العربي، ع202، ديسمبر 1995م.

❖ ملاح السعيد، تأثير الأزمة الداخلية على السياسة الخارجية
الجزائرية، مذكرة ماجستير غير منشورة، قسنطينة، جامعة منتوري، كلية الحقوق
والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2004م، 2005م.